فعالية معادلة بوزيمان في رصد أسلوبية النص الروائي
قراءة نقدية

THE EFFECTIVENESS OF THE BOZEMAN EQUATION IN OBSERVING THE AESTHETIC OF THE NARRATIVE TEXT-CRITICAL READING-

الطالبة:خديجة مداني
المشراف: أ د. محمد عدلان بن جيلالي
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)
البريد الالكتروني: ijimadani-89@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/01/25 تاريخ القبول:2020/02/13 تاريخ النشر: 2020/03/27

ملخص:

تحاول هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على قضية هامَّة,تكمن في مدى جدوى الدراسة الإحصائية المتمثلة في معادلة بوزيمان في رصد مكامن جمالية النص الروائي ورصد خصوصيته. ذلك انطلاقا من خصوصية الفن الروائي وطابعه المختلف عن باقي الأجناس الأدبية مما ولد استشكالا حول أسلوبيته وضرورة أن تكون للرواية أسلوبية خاصة بها بمقاييس تختلف عن مقاييس الشعر مثلا، كما أن الاستعانة بالمعايير الإحصائية في معالجة النص الأدبي شهدت تجاذبا بين النقاد بين التأييد والمعارضة، لكن لا ينكر أغلبهم جدواها في الوصول إلى نتائج موضوعية، فضلا على أن إعمال معادلة بوزيمان على العديد من النصوص الأدبية ومنها الرواية كان له الأثر الإيجابي في رصد مكامن خصوصيتها.

الكلمات المفتاحية: معادلة بوزيمان ,النص الروائي,أسلوبية الرواية,الدراسة الإحصائية ,الجمالية.

ABSTRACT :

This research paper attempts to shed light on an important issue,that lies in the relevance of the statistical study represented in the Bozeman equation in monitoring the aesthetics of the narrative art and its different nature from the other literary races which generated an inquiry about his own stylism on scales that differ from measures poetry for exemple as the use of statistical standards in dealing with the literary text witnessed an attraction between critics between support and opposition but most of them do not deny their usefulness in reaching objective results,in addition of the Bozeman equation on many literary texts,including the novel was its positive impact in monitoring privacy.

Keywords:1-Bozeman's equation.2-Narrative text. 3-Novel stylistics .4- Statistical study. 5- Aesthetic

1. مقدمة:

استطاعت الرواية أن تحقق نجاحا باهرا خولها أن تكون ديوان العرب في القرن العشرين,فخصوصية هذا الجنس الأدبي كانت على المستوى الشكلي والمضموني,لكن إلى زمن ليس بالبعيد كان النثر عموما والرواية خصوصا يعاني من إشكالية مفادها عدم التمييز بين المقاييس الأسلوبية الخاصة بالشعر والمقاييس الأسلوبية الخاصة بالرواية,وهذا ما كان يفضي إلى نتائج غير معبرة حقا عن أسلوبية الرواية ومواطن جماليتها.لكن مع ظهور بعض الأصوات المنادية إلى النظر إلى الرواية كجنس أدبي له أسلوبيته الخاصة,ومقاييسه الخاصة المختلفة عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى,بدأت بعض الدراسات الجادة تبحث عن الآليات التي من شأنها يتم الوصول إلى أسلوبية شاملة للرواية,تراعي مواطن خصوصية هذا الجنس الأدبي.وتعد معادلة بوزيمان التي نقلها إلى العربية الباحث سعد مصلوح من الدراسات الجادة التي تحاول إثبات جدوى هذه المعادلة الإحصائية في الوصول إلى أحكام موضوعية علمية,وذلك بتطبيقها على النص الأدبي ومنه الرواية.ومن هذا

المنطلق يقوم هذا المقال على إشكالية مفادها:هل يمكن للدراسة الإحصائية للنص الروائي_من خلال تجربة سعد مصلوح النقدية_الوصول إلى أسلوبيته ومواطن جماليته؟

2. أسلوبيَّة النص الروائي:

امتاز النص الأدبي بخصوصية فنية,وتفرد أسلوبي خوله أن يظهر بحلة فنية بديعة.وتعد الرواية خير مثال على هذا " **فهي أكثر الأجناس الأدبية إثارة وتطورا وإفصاحا عما تكنه ذوات المجتمع المتماثلة والمتنوعة والمتقابلة,تتحدث بلغاتها المختلفة عن الأفكار والحاجات والآلام والآمال والأحاسيس التي تسكنها,ليس للحظة من اللحظات أو فترة من الفترات وإنما تتعداها إلى مراحل تاريخية عميقة,لتتكلم باسم جيل من الأجيال أو طبقة من الطبقات أو عصر من العصور"**[1]. فالمكانة التي اكتسبتها الرواية تكمن في أنها استطاعت أن تعبر عما تكنه ذوات المجتمع من تماثلات وتناقضات وآلام وأحلام.

وقد يكون ما تتركه في نفس من يقرأها يشبه ما تتركه الأحلام؛ فعندما نقرأ الروايات نتأثر أحيانا بقوة الطبيعة الخارقة للأشياء التي تصادفنا والتي تجعلنا ننسى أين نحن ونتصور أنفسنا في زحمة الأحداث الخيالية والشخصيات التي نشهدها. في مثل هذه اللحظات نشعر أن عالمها الذي نلتقي ونستمتع به هو أكثر واقعية من الواقع.غالبا ما يعني هذا أننا نستعيض بالروايات عن الواقع أو على الأقل نحن نخلط بينها وبين والواقع,ولكننا لا نتذمر من هذا الوهم,كما يحدث في بعض الأحلام[2].فنحن نريد للرواية التي نقرأها"**أن تستمر ونأمل بأن هذه الحياة الثانية تظل تستحضر فينا مشاعر متناغمة مع الواقع والحقيقة,بصرف النظر عن وعينا من الدور الذي يلعبه الخيال في الرواية,إلا أننا ننزعج إذا فشلت الرواية في تعزيز تصورنا بأنها حياة حقيقية بالفعل.نحن نحلم ونفترض حقيقة هذه الأحلم وهذا هو تعريف الأحلام"**[3].فميزتها أنها توحي بواقعيتها رغم معرفة القارئ بأن العالم الروائي هو عالم خيالي.

ولعل أهم ما يميز الرواية هو أسلوبها المتفرد,,حيث أن الدراسات الأسلوبية للرواية خطت خطوات واسعة نحوها بوصفها جنسا أدبيا له خصوصيته التي تميزه عن الأجناس الأخرى لا سيما الشعر,لأنها ظاهرة متعددة الأساليب متعددة اللغات متعددة الأصوات[4].إذ رأى بعض النقاد أن شعرية السرد الروائي تتجلى في وجه من وجوهها في نمط جديد من التفكير الفني اصطلح عليه بالأصوات المتعددة الحاضرة في الرواية بطريقة نرى فيها موضوعاً درامياً مستقلا عن الغنائية,بحيث يبدو صوت الشخصية منفردا عن صوت المؤلف[5].فتعدد الأصوات في الرواية هو الفارق الجوهري بينها وبين الأجناس الأدبية الأخرى خاصة الشعر.

وقد أثارت قضية أسلوبية الرواية النقاش؛ حول أين تكمن خصوصية أسلوب الرواية,وهذا ما فتق إشكالية مهمة تكمن في اختلاف أسلوبية الرواية عن أسلوبية الشعر.فالفرق بين ما تصنعه القصيدة أو مجموعة من القصائد,وما يصنعه السرد الروائي يكمن في حجم الإتاحة الخاصة باللذة الجمالية,والقدرة على الاستمرار في الاجتذاب,فتأتي لذة القصيدة على طريقة الومضة الكثيفة الخاطفة[6],بينما تتمتع لذة السرد بقدر من الديمومة,بحيث يمكن تشبيه العلاقة بين لذة النص الشعري والنص السردي شيء من العلاقة بين الزوال والديمومة,فأي نص قصير يستطيع أن يغري المتلقي بالتعامل معه زمنا ضئيلا متناسبا مع حجمه,لكن عندما يستطيع نص طويل,كالرواية أن يستمر في اجتذاب المتلقي أياما وربما أكثر,فمعنى ذلك أن لهذا النص قدرة نوعية مختلفة على الشد والأسر في الإطار الجمالي[7].فمن بين الإشكاليات التي عانت منها الرواية دراسة

أسلوبيتها على المقولات الشعرية,وكان خطاب النثر الأدبي يعتبر شاعريا بالمعنى الدقيق ومن ثم كان يطبق عليه بدون أي معنى نقدي,المقولات الأسلوبية التقليدية المرتكزة على دراسة الاستعارة,أو يكتفي فقط بتمييز طوابع اللغة بمصطلحات مفرغة:أي تعبيريتها وقوتها دون شحذ هذه المفاهيم أسلوبية محددة[8].فأمام قلة الدراسات المتصلة بأسلوبية الرواية يواجه المحلل بتراكم نظري هائل حول أسلوبية الشعر,إذ شكل سلطة نقدية خطرة,وجهت الباحثين في لغة الرواية,وجعلتهم يقعون أسرى تصورات ومفاهيم تجذرت في حقل الشعر كجنس أدبي له قوانينه الأسلوبية,وآفاقه التخييلية التي تختلف بالضرورة عن الجنس الروائي[9].فعدم احترام الاختلافات الجوهرية بين جنسين أدبيين لكل منهما خصوصيته الفنية من شأنه أن يولد إشكالية كبرى تؤدي إلى عدم الوصول إلى مواطن الجمالية في الرواية.

ويعد ميخائيل باختين من الأوائل الذين تفطنوا لهذه الإشكالية,فهو يرى أن الرواية ككل ظاهرة متعددة الأسلوب واللسان والصوت,ويعثر المحلل فيها على بعض الوحدات الأسلوبية اللامتجانسة التي توجد أحيانا على مستويات لسانية مختلفة وخاضعة لقواعد لسانية متعددة[10],فمن النماذج الأساسية لتلك الوحدات والأسلوبية المكونة عادة لمختلف الكل الروائي ذكر:

1-السرد المباشر الأدبي,في مغايراته المتعددة الأشكال.

2-أسلبة مختلف أشكال السرد الشفوي التقليدي أو المحكي المباشر

3-أسلبة أشكال السرد المكتوب المختلفة نصف الأدبية والمتداولة:الرسائل,المذكرات الخاصة..إلخ

4-أشكال أدبية متنوعة من خطاب الكاتب,إلا أنها لا تدخل في إطار الفن الأدبي مثل:كتابات أخلاقية وفلسفية,استطرادات عالمة,خطب بلاغية,أوصاف اثنوغرافية,عروض مختصرة...إلخ.

5-خطابات الشخوص الروائية المفرّدة أسلوبيا.

هذه الوحدات الأسلوبية اللامتجانسة تتمازج عند دخولها إلى الرواية لتكون نسقا أدبيا منسجماً, ولتخضع لوحدة أسلوبية عليا تتحكم في الكل,ولا نستطيع أن نطابق بينها وبين أية وحدة من الوحدات التابعة لها[11].فالأصالة الأسلوبية للجنس الروائي تكمن في تجميع تلك الوحدات التابعة والمستقلة نسبيا(أحيانا تكون متعددة اللسان) داخل الوحدة العليا لـ(الكل) فأسلوب الرواية هو تجميع لأساليب,ولغة الرواية هي نسق من اللغات[12].فالرواية هي التنوع الاجتماعي للغات_وأحيانا للغات والأصوات الفردية_تنوعاً منظماً أدبياً,إذ تتمكن من أن تلائم بين جميع تيماتها ومجموع عالمها الدال,ملائمة مشخَّصة ومعبَّرا عنها.فخطاب الكاتب وساردیه والأجناس التعبيرية المتخللة وأقوال الشخوص,ما هي إلا الوحدات التأليفية الأساس,التي تتيح للتعدد اللساني الدخول إلى الرواية[13].وكل واحدة من تلك الوحدات تقبل الأصداء المتعددة للأصوات الاجتماعية,وتقبل اتصالاتها وترابطاتها المختلفة التي تكون دائما في شكل حواري قلّ أو كثر.تلك الاتصالات والترابطات الخاصة بين الملفوظات واللغات.وتلك الحركة للتيمة التي تمر عبر اللغات والخطابات,وتشذرها إلى تيارات وقطرات وصيغتها الحوارية آخر الأمر,هو المظهر الذي يتخذه التفرد الأولي لأسلوبية الرواية[14].فالرواية بوصفها جنسًا أدبيًّا تتميز عن الأجناس الأدبية الأخرى بتعدد أصواتها وبدمجها لوحدات لسانية وأسلوبية غير متجانسة أضف إلى صيغتها الحوارية.وقد يطرح تساؤل منطقي بعد هذه النبذة البسيطة عن الرواية,ألا وهو: ما هي الآليات التي من شأنها أن تكشف عن خصوصية النص الروائي،

وجمالية؟ وهل يمكن للمعيار الإحصائي في دراسة الأسلوب رصد مكامن الخصوصية في النص الروائي؟ للإجابة على هذه التساؤلات تجدر الإشارة إلى التجاذبات التي كانت في النقد مما دفع الكثيرين إلى اللجوء إلى المعيار الإحصائي آليةً موضوعيةً في التعامل مع الأسلوب الأدبي.

3. إشكالية المنهج في النقد المعاصر والبديل الإحصائي:

تعددت المناهج النقدية التي تناولت النص الأدبي بوصْفه حالة فنية فريدة, وهي التي عرفت بمناهج ما بعد الحداثة حيث اتخذت النص الأدبي منطلقا لها بعد أن كانت الدراسات السابقة تركز على الظروف الخارجية للنص الأدبي على سبيل الملابسات التاريخية والاجتماعية والنفسية[15].فالثورة اللغوية التي حدثت بظهور اللسانيات في الغرب ومن ثم ظهور المناهج النقدية وتعددها، ومع تفرد النص الأدبي وتشابك نسيجه أدى إلى ظهور أزمة في المنهج،حتَّى في البيئة الغربية التي كانت منشأها،أما في البيئة العربية فالأزمة كانت أشد في استيعاب هذه المناهج. ففي هذا السياق،يشير فؤاد زكريا إلى قضية مهمة في الثقافة العربية تَمْثُل فِي التجاذبات بين الأصالة والمعاصرة:**"لست أدري من الذي أدخل تعبير "الأصالة والمعاصرة"في حياتنا الفكرية.فقد كانت المشكلة نفسها معروفة ومطروحة أمام جمهور المثقفين منذ القرن التاسع عشر.وكانت مجادلات الرواد المحدثين من مفكري العرب حول الموقف الذي ينبغي أن نتخذه من التراث الماضي ومن علوم العصر التي تنتمي إلى هذه المشكلة ومن المؤكد أن استمرار مناقشة المشكلة نفسها حتى اليوم,واستمرار التساؤل عما ينبغي أن نأخذه من أسلافنا وما ينبغي أن نقتبسه من معاصرينا,واستمرار الخلاف بين مدارس تعبر عن نفس المواقف التي اتخذها أجداد روحيون لنا منذ أكثر من قرن من الزمان ـ هذا الاستمرار في ذاته علامة من علامات الاعتلال،لا الصحة العقلية"**[16].ومن ثم فظروف التلقي وخصوصية الثقافة العربية,وخصوصية النص الأدبي العربي كانا من شأنهما تعميق الإشكالية التي يعاني منها المنهج في النقد العربي المعاصر.

يضيف بعض الباحثين سببا آخر أسْهَم في تفاقم إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر, وهو افتقار الدراسات النقدية التي تنكب على النص الأدبي إلى المنهج العلمي المنضبط،إذ تستند إلى الذوق الذاتي والأحكام الذوقية المرنة،والتي يستند فيها الناقد إلى ثروته اللغوية دون الاحتكام في ذلك إلى منهج علمي منضبط،مما يجعل النص الأدبي لا يأخذ حقه من الدراسة العلمية المنضبطة التي من شأنها التركيز على مواطن الجمال فيه استناد إلى أسس منضبطة[17].نالت هذه القضية الكثير من الجدل؛فهناك من أيد فكرة علمنة النقد وهناك من عارضها ولكلٍّ حججه وأدلته[18].ولقد تفطن إلى هذه الإشكالية العديد من الباحثين منهم سعد مصلوح الذي نوه وبشدة إلى خطر افتقار النقاد إلى منهج علمي منضبط في دراسة النص الأدبي.واقترح – إذْ ذاكَ - المنهج اللساني بديلاً لما حواه من انضباط علمي، ومن المعايير الموضوعية التي ارتآها لمعالجة قضايا النص الأدبي؛هو المعيار الإحصائي نظرا لما يقدمه من دقة وموضوعية بفضْل استناده على علم الإحصاء[19].تقول ميلكا إيفيتش في هذا الصدد:**"كان الدرس الأسلوبي حتى ظهور الحقبة الإحصائية من تاريخ اللسانيات مجالاً معرفيا غامضا إلى حد ما,وكان واقعا تحت رحمة المعايير الذاتية في تعريف الأسلوب والمظاهر المتنوعة التي يتجلى فيها,وكان استعمال المنهج الإحصائي وحده هو الذي أضفى على رصد الظواهر الأسلوبية صفة الموضوعية والانضباط في أتم صورهما"**[20].غير أن هذا الاتجاه لم يسلم من

النقد، إذ رأى بعض الدارسين أن المقاربة الإحصائية لأسلوب النص الأدبي جعلت منه عبارة عن جداول وبيانات رياضية قتلت روح النص من دون أن تصل إلى كنهه[21].فالنص عبارة عن كل متكامل،ونسيج فني متشابك،ومن ثم فالدراسة الإحصائية ضيقت دائرة دراسة النص الأدبي على نَحْوٍ ما.

لكن حتى من انتقد الاتجاه الإحصائي معياراً موضوعياً لمعالجة النص الأدبي لم ينكر محاسن هذا الاتجاه,ومدى فاعليته ودقته في اكتشاف الخصائص الأسلوبية من خلال قياس تكرار المؤشرات الأسلوبية،ومن ثم فهو اتجاهٌ قد خطا خطى عريضة في انتشال الدراسات الأسلوبية من دوَّامة المعايير الذاتية إلى طريق الانضباط المنهجي.ولقد تعددت المقاييس الإحصائية الأسلوبية؛ فنور الدين السد استشهد بتجربة زمب Zemp الذي استخدم المناهج البسيطة وأطلق عليها مصطلح القياس الأسلوبي وفيه تحصى كلمات النص،وتصنف حسب نوع الكلمة ويوضع متوسط هذه الكلمات على شكل نجمة[22].فما يفهم مما سبق أن اعتماد المعيار الإحصائي كبديل موضوعي لمعالجة النص الأدبي لم يشهد اتفاقا بين النقاد وذلك راجع إلى الطبيعة العلمية للإحصاء من جهة,وإلى طبيعة النص الأدبي من جهة أخرى والذي يمتاز بطابعه المتفرد ويستعصي على الإحصاء أن يكتشف كل مكامن النص الأدبي.

4. فعالية معادلة بوزيمان Bozeman's equation:

تعد معادلة بوزيمان من المقاييس الإحصائية الأسلوبية التي نالت حظا وافرا من الدراسة,وهي منسوبة إلى العالم الألماني بوزيمان الذي طبقها على نصوص من الأدب الألماني,حيث انطلق فيها صاحبها من منطلق نفسي إحصائي، وخلاصة الفرض الذي وضعه أنه من الممكن تمييز النص الأدبي بواسطة تحديد النسبة بين مظهرين من مظاهر التعبير: أولهما التعبير بالحدث Active Aspect وثانيهما مظهر التعبير بالوصف Qualitative aspect[23],حيث يعني بوزيمان بأولهما الكلمات التي تعبر عن حدث أو فعل، وبالثاني الكلمات التي تعبر عن صفة مميزة لشيء ما، أي تصف هذا الشيء وصفاً كميا أو كيفياً. ويوضح سعد مصلوح أن تمييز النص الأدبي من غيره من النصوص، يتوقف على النسبة بين الكلمات المعبرة عن حدث والكلمات المعبرة عن وصف[24].ولقد قام بوزيمان بحساب النسبة بين هذين النوعين من الكلمات,في القصص التي يحكيها الأطفال حيث لاحظ زيادة الكلمات المعبرة عن الحدث أو الفعل عن الكلمات المعبرة عن الصفات.وانتهى إلى أن الكلام الصادر عن الإنسان الشديد الانفعال يتميز بزيادة عدد كلمات الحدث على عدد كلمات الوصف,ويصحب ذلك بالضرورة زيادة النسبة(أي خارج قسمة العددين)وذلك في مقابل تميز الكلام الصادر عن انفعال هادئ بالسمة المعاكسة مما يؤدي إلى انخفاض النسبة[25].إذ ربط بوزيمان بين التطبيق الذي قام به على قصص الأطفال,وبين عدم الاستقرار العاطفي وكثرة عدد كلمات الحدث,وبين زيادة الاستقرار وقلة استخدام كلمات الحدث.فهذه المعادلة تنتمي إلى البحوث السيكولوجية التي تهتم بالشخصية,أو بوجه أدق تدخل في إطار اللسانيات النفسانية ولقد توالت البحوث على هذه المعادلة من طرف العديد من الباحثين حيث بسطوا بعض المصطلحات فيها كمظهر الحدث وعوضوه بالأفعال,ومظهر الوصف عوضوه بالصفات[26],ومن ثم فالمعادلة تكون **نسبة الفعل إلى الصفة واختصارها(ن ف ص=**

عدد الأفعال

عدد الصفات

ولعل أهم أسس هذه المعادلة أنها تقوم على فرض تثبته صحة النتائج الإحصائية أو تنقضه,كما أنه هناك عدة مؤثرات من شأنها التأثير على هذه النسبة بالارتفاع أو الانخفاض وهي وهذه المؤثرات تنقسم إلى نوعين أساسين هما:

أولاً:مؤثرات ترجع إلى الصياغة Form.

ثانيا:مؤثرات ترجع إلى المضمونContent.

أما أثر الصياغة Form فيتحدد بالمقولات الأساسية التالية:

1ـ الكلام المنطوق يمتاز بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في الكلام المكتوب.

2. نصوص اللهجات تمتاز بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في النصوص الفصحى.

3. النصوص الشعرية تمتاز بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في النثر[27].

وتختلف ن ف ص ارتفاعاً وانخفاضاً أيضاً باختلاف فنون القول,في الشعر والنثر على النحو التالي:

1. تمتاز الأعمال الأدبية(القصة والقصيدة والرواية والمسرحية),بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في الأعمال العلمية.

2. يمتاز النثر الأدبي بارتفاع ن ف ص,في مقابل انخفاضها في النثر الصحفي(في الخبر والمقال والتعليق).

3. يصل أقصى ارتفاع ن ف ص في قصص الجنيات Fairy Tales,وتتناقص تدريجياً في الحكايات الشعبية Folk Tales ثم في القصص والروايات المؤلفة[28].

4. يمتاز الشعر الغنائي بارتفاع ن ف ص في مقابل الشعر الموضوعي(المسرحي مثلا).

ومن أهم مؤثرات الصياغة أيضاً طريقة العرضMode of presentation تلك التي يلجأ إليها المنشئون في الأعمال القصصية والروائية خاصة.وقد استظهر أنتوشAntosh في دراسته لبعض الأعمال الروائية في الألمانية أربعة أنواع من طرق العرض هي:

1. الحوار الطبيعي(من النوع الذي تتضمنه المسرحيات)Genuine dialogue.

2. حديث النفس Monologue.

3. الكتابة السردية والوصفية الخالصة.purly Narrative and discriptive writing.

4. الأحاديث المتناثرة في الأجزاء السردية من النص[29].

ودلت المؤشرات الإحصائية في بحثه على ما يلي:

أولا: أن قيمة ن ف ص في الفقرات السردية والوصفية تكون أقل منها في حديث النفس (مونولوج) وفي هذا أقل منها في الحوار.

ثانياً:أن الأحاديث المتناثرة في الأجزاء السردية تحتل مكانا وسطاً من حيث قيمة ن ف ص بين الحوار والمونولوج.

ثالثا:أن قيمة ن ف ص في المونولوج تكون أقل منها في الحوار.

رابعاً:أن قيمة ن ف ص مع السرد تكون أعلى إذا كان السرد من وجهة نظر شخصية (أي على لسان شخص ما),منها إذا كان السرد مجرد وصف مباشر على لسان المؤلف نفسه[30].

أما النوع الثاني من المؤثرات هو مؤثرات المضمون Content,وسميت كذلك لأنها تمارس تأثيرها على قيمة ن ف ص من خلال تأثيرها على المضمون ومن أهم هذه المؤثرات:

1ــ العمرAge:إذ يرتبط منحنى ن ف ص عادة بمراحل العمر,فيميل إلى تسجيل قيم عالية في الطفولة والشباب ثم يتجه إلى الانخفاض في الكهولة.ومن ثم فإن قياس ن ف ص في أعمال مؤلف ما بعد ترتيبها تاريخياً,يكشف في العادة عن وجود ميل إلى انخفاض قيمتها في نتاج المراحل المتأخرة من العمر بالنسبة لنتاج المراحل المتقدمة منه.

2 ــ الجنسSex:تميل قيمة ن ف ص إلى الارتفاع عند النساء,في مقابل ميل واضح إلى انخفاضها عند الرجال.ويكون هذا الفرض واردا في قياس النتاج الأدبي لدى النساء(أو ما شاعت تسميته بأدب المرأة),عند مقارنته بنظيره عند الرجال شرط أن تؤخذ المؤثرات الأخرى المتعلقة بالصياغة والمضمون في الاعتبار[31].ولقد ركز سعد مصلوح على نقطة مهمة وهي نسبية النتائج فهو يرى أن هذا الارتفاع أو الانخفاض النسبي مرتبط بالمؤثرات السابقة,سواء كانت هذه المؤثرات صياغة أو مؤثرات مضمون فهي تمارس تأثيرها على قيمة ن ف ص في اتجاهات مختلفة.فبعضها ينحو بها نحو الارتفاع وبعضها ينحو بها نحو الانخفاض.وقد تجتمع في النص الواحد مؤثرات من نوع واحد,أي تعمل في اتجاه واحد:إما نحو الارتفاع وإما نحو الانخفاض[32].كما توجد أحيانا بعض النصوص تشتمل على مؤثرات تعمل في اتجاهات متعارضة بحيث يكون الأثر المتوقع لبعضها رفع قيمة ن ف ص والأثر المتوقع لبعضها الآخر هو خفض قيمة ن ف ص.وتكون النتيجة إما أن يضعف بعضها بعضاً,أو أن يلغي أحد الاتجاهين أثر الاتجاه المضاد,مما قد يؤدي إلى تحييد دلالة ن ف ص في بعض الأحيان[33].

كان هذا العرض البسيط عن معادلة بوزيمان لأنه نال حظا من الدراسة,ولقد أفرد سعد مصلوح كتابه الأسلوب لمحاولة إثبات جدوى هذه المعادلة على أسلوب النص الأدبي,ولقد طبقها على أجناس أدبية نثرية عديدة كالسيرة الذاتية والرواية والمسرحية,حيث أخضع هذه المعادلة للتجريب ولقد توصل إلى نتائج عديدة رأى أنها تمثل قدرا لا بأس به من الموضوعية ومن شأنها أن تقدم نتائج منضبطة بعيدة عن الذاتية المطلقة.وسنتناول في هذا المقام تطبيقه لهذه المعادلة على روايتي نجيب محفوظ ومحمد عبد الحليم,لإبراز مدى فاعلية هذه المعادلة في الكشف عن مواطن الجمالية في النص الروائي.

5. تطبيق معادلة بوزيمان على روايتي "ميرامار" لنجيب محفوظ و"بعد الغروب" لمحمد عبد الحليم:

يرى سعد مصلوح أن الرواية بحكم أنها بنية فنية معقدة,فهي تتيح للدراسة الأسلوبية مجالاً من أخصب مجالات التطبيق.ولعل تميز دراسته لروايتي "ميرامار" و"بعد الغروب",يتضح من خلال المنهج المتبع.فهو يدرك تعدد مداخل دراسة الرواية بنيويا أو أسلوبياً,لكنه يحدد بغيته بدراسة لغة الرواية من المنظور الإحصائي الأسلوبي[34],وعلى وجه التحديد**"كيفية استخدام دلالة ن ف ص على تشخيص أساليب الرواية وتحديد نوع العلاقة التي تربط بين الكاتب وشخصيات روايته,وقياس الأبعاد الدرامية لهذه الشخصيات"**[35].ولتحقيق هذه البغية سطر الخطوط العريضة لهذه الدراسة,أضف إلى أهم الفروض التي ارتأى اختبارها,وكما سيأتي بيانه فهو أعمل تقريبا كل الفروض التي قامت عليها معادلة بوزيمان.فمرتكزات هذه الدراسة تمثلت في:

1 ـ اختيار مدونة البحث.

2 ـ تلخيص مضمون الروايتين بغية إعانة القارئ على متابعة تحليل النتائج.

3 ـ عرض نتائج الإحصاء.

4 ـ تحليل النتائج.

5 ـ إعمال فروض أخرى من المعادلة.

1.5 اختيار مدونة البحث:

كان دافع الاختيار لديه هو الاختلاف البارز بين النموذجين من كل الأوجه إذ يقول: **"...اخترنا للمقارنة نموذجين من كُتاب الرواية,لا يكاد يشك قارئ أو ناقد في تباينهما تباينا كبيراً,سواء في الاتجاه أو الأسلوب أو فنية البناء الروائي,وهما محمد عبد الحليم عبد و نجيب محفوظ."**[36]وذلك حتى تظهر مدى فاعلية هذا المقياس.

2.5 تلخيص مضمون الروايتين:

أشار سعد مصلوح إلى إيمانه العميق بأن العمل الأدبي هو كيان متفرد غير قابل للتلخيص,فإذا كانت عقيدة كثير من النقاد تحث على هذا المبدأ,فهو يرى أن من ينتهج المنهج اللغوي لمعالجة النص الأدبي هم أولى بهذا المبدأ.غير أنه ارتأى أن يقدم الخطوط العريضة لكلا الروايتين من أحداث وشخصيات,قبل الخوض في البيانات الإحصائية لتكون عونا للقارئ على متابعة نتائج التحليل,أما النقاد الذين يودون مناقشة النتائج فقد دعاهم سعد مصلوح للعودة إلى نص الرواية[37].ونظراً للطول النسبي للتلخيص الذي قدمه,سيتم عرض بعضٍ منه قصد إعطاء فكرة للقارئ.

أما رواية "بعد الغروب" لمحمد عبد الحليم عبد الله فهي رواية تتكون من خمسة عشر فصلا,يحكيها مؤلفها على لسان بطلها"عبد العزيز" ولعل واحدية السارد في هذه الرواية هي من بين نقاط الاختلاف بين الروايتين.فرواية "ميرامار" يحكيها مؤلفها على لسان أربع شخصيات وهي:"عامر وجدي,حسني علام,منصور باهي,سرحان البحيري"[38].وهذا ربما ما دفع سعد مصلوح لإعمال فرض آخر كما سيأتي ذكره.تدور أحداث رواية "بعد الغروب"حول قصة شاب مكافح يدعى "عبد العزيز"يهوى الأدب,اضطرته ظروف أسرته إلى أن يغير اتجاهه في التعليم الجامعي,ليحصل على بكالوريوس الزراعة.ونظراً للتغير الحاد الذي طرأ على المستوى الاقتصادي لأسرته أخذ يبحث عن عمل,حتى هيأت له الظروف أن يعمل ناظر زراعة عند"فريد بك",أحد الوجهاء المرموقين في عالم الأدب[39].وهناك انتصر الحب الذي عقد بين قلبه وقلب ابنة المؤلف الكبيرة"أميرة"على حواجز الفقر وتباين المستوى الاجتماعي.ولم يكن من الممكن أن تنتهي هذه العلاقة بالزواج,فقد أراد "فريد بك"لابنته أن ترتبط بابن عمها "سامي بك" الذي لم يكن يتمتع بشخصية قوية,فكان محام عادي سريع الغضب مندفع لا يتدبر الأمور.ولم تكن المقارنة بين"سامي"و"عبد العزيز" لتؤدي إلى رجحان كفة ابن العم على الحبيب,وخاصة حين وجد عبد العزيز في"فريد بك" مشجعاً له على أن يخطو خطواته الأولى في عالم الأدب[40].لكن بوفاة "فريد بك" يفاجأ عبد العزيز بتغير مفاجئ في سلوك "أميرة",فهي تقرر الزواج من ابن عمها وتوافق على فصل "عبد العزيز"من عمله,وتحضر لاستلام العزبة منه بطريقة ليس فيها ظل لعلاقة الأمس.ولكنه برغم الجرح العميق يواصل طريقه,ويصبح مالكاً لمساحة من الأرض,ويتحقق له

حلمه القديم فيصير كاتباً مرموقاً.وتنتهي الرواية بلقاء بينه وبين "أميرة"بعد أن دارت السنون,فتكشف له السر الذي عذبه طيلة هذه الفترة,لقد كان زواجها من ابن عمها هو إرادة والدها وهو يعالج سكرات الموت.ولم تكن لتعصي أمره بعد وفاته وهو الذي عاش عمره كله لها,ورفض الزواج بعد موت أمها.وهكذا تتكشف له الحقيقة ولكن "بعد الغروب" أي بعد غروب الحياة[41].

أما رواية "ميرامار" لنجيب محفوظ فلقد قام سعد مصلوح بذكر أهم شخصياتها,ومن ثم رواية أحداثها.وهي سبع شخصيات جمعتها الأحداث في بنسيون "ميرامار",الذي كانت تمتلكه "ماريانا" إحدى شخصيات الرواية.ومن بين الشخصيات التي ذكرها:

1ـ عامر وجدي:هو صحفي وفدي قديم أسدلت الأيام ستار النسيان على مجده الذاهب حين اعتزل العمل الصحفي,ووجد نفسه بلا زواج ولا أبناء ولما لم يكن له فيها من قريب حي,فقد قصد الصديق الباقي له في دنياه وهي "ماريانا" صاحبة البنسيون[42]

2ـ طلبة بك مرزوق:وهو وكيل سابق لوزارة الأوقاف ومن كبار الأعيان,كان من المنتمين إلى أحزاب السراي وبطبيعة الحال من أعداء الوفد.وُضع تحت الحراسة منذ عام أو أكثر,وجُرد من موارده عدا القدر المعلوم بعد أن كان يملك ألف فدان ويلعب بالمال لعباً.سئم الحياة في القاهرة فلجأ إلى "ماريانا" عشيقته القديمة ليقضي في بنسيونها أيام عمره الباقية

3ـ زهرة:قطب الصراع في الرواية ومحور أحداثها؛فلاحة جميلة قوية التكوين ذات شخصية طموح.تهرب من قريتها رفضاً لمشروع زواج بالإكراه وتحضر إلى البنسيون للعمل حيث تثبت لكل محاولات الإغراء من "حسني علام" و"طلبة مرزوق".تقع في حب سرحان البحيري الذي يهجر من أجلها عشيقته القديمة ويسعى وراءها ليقيم معها في البنسيون[43].وتحاول زهرة أن تكون كفئا لزواجه منها فتتجه إلى التعليم,وتدفع جانباً كبيراً من دخلها المحدود إلى المعلمة التي تعطيها دروساً خصوصية.ولكن سرحان حين ييأس من إقناعها بأن تعيش معه دون زواج يهجرها بعد أن يوقعها في الشرك,ويغير الهدف القديم وينصب شباكه للمعلمة وتكتشف زهرة حقيقة سرحان,وينفجر الموقف فيهجر سرحان زهرة و البنسيون ولا يمضي غير قليل من الوقت حتى يعرف الجميع عن طريق الصحف نبأ مصرع سرحان البحيري.وتقرر "ماريانا" طرد زهرة من البنسيون,فتخرج زهرة معلنة أنها ستبدأ حياة جديدة[44].كانت هذه بعض الشخصيات الذي ذكرها سعد مصلوح في خضم تلخيصه لمضمون رواية"ميرامار",لينطلق بعد هذا إلى الخطوة الإجرائية الأساسية في هذا البحث,وهي تطبيق معادلة بوزيمان على الروايتين.

3.5 تطبيق معادلة بوزيمان على رواية "بعد الغروب" لمحمد عبد الحليم عبد الله:

حدد سعد مصلوح في بداية دراسته ما يود إحصائه,وذلك انطلاقاً من فرض كما سيتضح من خلال البحث,ثم قام بحساب قيمة ن ف ص,ومن ثم ضمن نتائج إحصائه في جداول ليشرع فيما بعد بتحليلها. ولقد قام بإحصاء ما يلي مستقصياً:

1. قيمة ن ف ص في الأجزاء السردية
2. قيمة ن ف ص في الأجزاء الحوارية.
3. قيمة ن ف ص فيما ورد من حوار على لسان"عبد العزيز" في مجموع الرواية.

4. قيمة ن ف ص فيما ورد من حوار على لسان"أميرة".

5. قيمة ن ف ص فيما ورد من حوار على لسان"فريد بك"[45].

ولقد ضمَّن هذه النتائج في جداول وهذه هي نتائج إحصاء البندين(1),(2) كما يوضحها الجدول(3),أما الإحصاء الذي يختص بالبندين (3)و(4)و(5) فقد ضمنه الجدول(4),مع ملاحظة أن هذا الإحصاء قد شمل الفصول من السابع حتى الخامس عشر وهي الفصول التي تضمنت حوارا بين الشخصيات الثلاث[46].

الجدول رقم(3)[47]

الفصل	قيمة ن ف ص في الأجزاء السردية	قيمة ن ف ص في الأجزاء الحوارية
1	4,8	-
2	4,3	4,0
3	3,5	4,8
4	3,3	9,0
5	4,1	2,9
6	4,5	4,6
7	3,3	7,6
8	3,9	4,0
9	4,2	5,1
10	6,2	4,7
11	5,3	5,0
12	4,4	5,5
13	4,6	5,7
14	5,3	6,2
15	4,0	6,7
المتوسط	4,4	5,4

الجدول رقم(4)[48]

الشخصية	قيمة ن ف ص في الحوار
فريد بك	3,2
عبد العزيز	4,5
أميرة	4,9

4.5.تحليل النتائج:

كانت انطلاقته في تحليل نتائج الإحصاء من فرض مسبق,كان هو السبب في تحديد النقاط التي تم إحصائها.وهذا الفرض ينص على ارتفاع قيمة ن ف ص في الأجزاء الحوارية من الرواية مقابل انخفاضها في الأجزاء السردية.فهو يحاول اختبار مدى صحة الفرض من خلال النتائج المتوصل إليها,ولعلها إشارة على أنه لم يطلق حكم الصحة أو عدمها إلا بعد الاختبار,وليس تبنياً مبدئياً للمقياس.ولعل مصداق هذا القول تساؤله:**"فهل تصدق البيانات الواردة في الجدول المذكور هذا الفرض أم تشكك فيه؟"**[49].أول ملاحظة سجلها سعد مصلوح أن قيمة ن ف ص في الأجزاء الحوارية سجلت قيمة أعلى من قيمتها في الأجزاء السردية,في عشرة فصول من بين أربعة عشر فصلا هي باستثناء الفصل الأول الذي ينتفي فيه وجود الحوار مطلقاً.فهو يرى أن هذه النتيجة تشير إلى أن ارتفاع قيمة ن ف ص في الأجزاء الحوارية تمثل اتجاها سائدا في الرواية.وما يؤكد سيادة هذا الاتجاه هو حساب المتوسط العام للقيمة في مجموع الفصول الأربعة عشر,والذي سجل في الأجزاء السردية(4,4) والأجزاء الحوارية(5,4) بفارق(1,0)[50].غير أنه لاحظ ملاحظة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها,وتحتاج إلى تفسير فهو يشير إلى حقيقتين تهددان صحة الفرض الذي أثبتته نتائج الإحصاء وهما:

1 ـ أن ثمة فصولاً ـ وإن كانت قليلةـ زادت فيها بالفعل قيمة ن ف ص مع السرد وتحتاج في الوقت نفسه إلى تفسير.

2 ـ أنه بالرغم من تفوق لغة الحوار على لغة السرد عند قياس ن ف ص,باستخدام المتوسط العام فإن الفارق بينهما يبدو ضئيلاً نسبياً فهو لا يتجاوز (1,0), غير أنه أرجأ تفسير هاتين الحقيقتين عند المقارنة بين الروايتين[51].

كان هذا هو الفرض الأول الذي أعمله سعد مصلوح,إلا أنه أعمل فرضاً آخر أثبت صحته حين تطبيقه على مسرحيات شوقي,وهو دلالة تنوع قيمة ن ف ص على"حيوية"الشخصيات أو "نمطيتها" في مسرح شوقي,وذلك باعتبار هذه القيمة مؤشراً لقياس العلاقة بين الكاتب وأبطاله.غير أنه أضاف لهذا الفرض الثابت الصحة فرضاً آخر ترتكز عليه معادلة بوزيمان وهو ما سبق تسميته بمؤثرات المضمون التي تحوي مؤثرا العمر Age والجنس Sex,ولعل الفكرة التي قام عليها تحليله هو أن من أهم المؤثرات التي تستجيب لها أساليب الأبطال:مؤثرا العمر والجنس[52].

وانطلاقاً من هذا الفرض كان تحليله لنتائج الجدول رقم(4), على أساس الفوارق بين قيم ن ف ص فيما جاء على لسان الشخصيات الثلاث:فريد بك وعبد العزيز وأميرة,باعتبارها استجابات لمؤثري العمر والجنس.ولتوضيح هذا الأمر ضمن الجدول رقم(5) البيانات التي حواها الجدول رقم(4) مصحوبة بموقف الشخصيات من عاملي العمر والجنس.ولقد ضمن الجدول(5) بنقطتين هما صغر السن والأنوثة باعتبارهما من عوامل ارتفاع قيمة ن ف ص.أما تحديد موقف الشخصية من هذين العاملين فتم بوضع علامة(+) في حالة توافر الصفة,وعلامة(ـ)في حالة عدم توافرها[53]

الجدول رقم(5)

الشخصية	صغر السن	الأنوثة	قيمة ن ف ص
فريد بك	ـ	ـ	3,2

عبد العزيز	+	–	4,5
أميرة	+	+	4,9

اتضح لـه مـن خـلال الجـدول ارتبـاط النسـبة ارتفاعـا بزيـادة عـدد العلامـات الموجبة,وانخفاضـاً بزيـادة العلامات السـالبة,كما اتضح لـه تقارب النسـبة بين عبـد العزيـز وأميرة حيث لا يتجاوز الفـرق(0,4).على حين يبـدو الفـارق بينهمـا وبـين فريـد بـك أكثر وضـوحاً,إذ يبلـغ بـين عبـد العزيـز وفريـد بـك(1,3) وبـين فريـد بـك وأميرة(1,7)[54].ولعل الملاحظ في هذه المرحلة من البحث أن سـعد مصلوح اكتفى بعرض ملاحظاته,ولم يعط أي تفسير أو تعليل لما أبدى من ملاحظات,وربما أرجأ هذه الخطوة حتى ينتهي من تحليل نتائج روايـة"ميرامار"كي يتسنى له المقارنة بين أسلوبي الروايتين.

5.5 تطبيق معادلة بوزيمان على رواية ميرامار لنجيب محفوظ:

قـام سـعد مصلوح بـالخطوات ذاتهـا التي طبقهـا على روايـة بعـد الغروب,ولتحقيـق غايتـه التي صـرح بهـا وهي البحـث عـن العلاقـة بـين لغـة السـرد ولغـة الحـوار,وبين لغـة الحـوار والشخصـية عنـد نجيـب محفـوظ في روايتـه "ميرامار" إحصاء ما يلي:

1 ــ قيمـة ن ف ص مـع الأجـزاء السـردية والحواريـة في كـل قسـم مـن أقسـام الروايـة الخمسـة يمثلهـا الجـدول رقم(6).

2. ــ قيمة ن ف ص فيما جاء من سرد على لسان الشخصيات الأربع,التي قامت برواية الأحداث مقارناً بقيمة ما جاء على لسانها من حوار عبر الرواية كلها.يمثلها الجدول رقم(7).

3 ــ قيمة ن ف ص فيما جاء من الحوار على لسان الشخصيات الرئيسية الأخرى عبر الرواية,وهذه الشخصيات هي:طلبـة مـرزوق والمـدام وزهـرة ودرية.ويشـمل الجـدول رقـم(8) قـيم ن ف ص بالنسـبة للحـوار على لسـان هـذه الشخصيات,بالإضافة إلى قيم الحوار على لسان شخصيات الرواة الأربع[55].

وهذا يعني أن حساب قيمة ن ف ص فيما جاء من حوار على لسان شخصيات الرواة استخدم في المقارنة بطريقتين:

أولاهما:لمقارنة لغة الحوار ولغة السرد بالنسبة لشخصيات الرواة(الجدول7).

ثانيهما:لمقارنة لغة الحوار بين جميع الشخصيات الرئيسية في الرواية,بما فيهم الرواة وذلك في الجدول8.

الجدول رقم(6)[56]

رقم القسم	قيمة ن ف ص في الأجزاء السردية	قيمة ن ف ص في الأجزاء الحوارية	الفرق
القسم الأول	2,4	4,2	1,8
القسم الثاني	2,8	3,7	0,9
القسم الثالث	4,1	6,8	2,7
القسم الرابع	2,7	4,7	2,0
القسم الخامس	3,8	4,0	0,2
المتوسط	3,1	4,7	1,6

الجدول رقم(7)

الشخصية	قيمة ن ف ص في الأجزاء السردية	قيمة ن ف ص في الأجزاء الحوارية	الفرق
عامر وجدي	3,1	3,8	0,7
حسني علام	2,8	4,2	1,4
منصور باهي	4,1	6,6	2,5
سرحان البحيري	2,7	4,7	2,0

الجدول رقم(8)[57]

الشخصية	قيمة ن ف ص في الحوار
طلبة مرزوق	3,5
عامر وجدي	3,8
مدام ماريانا	3,9
حسني علام	4,2
سرحان البحيري	4,2
زهرة	6,2
منصور باهي	6,6
دربة	8,0

6.5 تحليل النتائج:

انتقل سعد مصلوح في هذه المرحلة إلى تحليل هذه النتائج,بمقارنتها بنتائج رواية "بعد الغروب",إذ اتضح له من خلال مقارنة لغة السرد بلغة الحوار عند نجيب محفوظ,أن قيمة ن ف ص في الثانية هي دائماً أكبر من قيمة ن ف ص في الأولى.وباستحضاره نتائج قياس الظاهرة نفسها عند محمد عبد الحليم تأكد له سلامة الفرض.وفي هذه المرحلة شرع في تفسير وتعليل الملاحظات التي سجلها في رواية "بعد الغروب",وذلك لما لاحظه من انتظام العلاقة بين لغة السرد والحوار في رواية"ميرامار",سواء على مستوى أقسام الرواية أو في المتوسط العام.إذ يرد سبب اضطراب العلاقة بين لغة السرد والحوار في رواية"بعد الغروب"[58],إلى أن الرواية لا تعكس إحساس كاتبها بالتمايز الواضح ما بين السرد والحوار.فهو يرى بأن اللغتين في الرواية مختلطتان اختلاطاً شديداً.إذ يقول:**"فالحوار يأخذ شكلاً سردياً في أكثر الأحيان,كما أن الحوار يتخلل السرد والسرد يأتي أثناء الحوار.وحين يتحادث شخصان من شخصيات الرواية نجد الجزء السردي كثيراً ما يختصر إلى سطور على حين نجد الجزء الحواري يطول ويطول,ويأخذ المتكلم في الاستطراد والسرد حتى يصعب التمييز إلا بطريقة شكلية بين ما هو سرد وما هو حوار"**[59].

ولقد أورد مقطعاً من رواية "بعد الغروب" للتدليل على هذا الاختلاط بين لغة الحوار ولغة السرد:**(ثم انتفخ شدقاه قبل أن يرسل زفرة طويلة حتى كأنه ينفخ في ناي من القصب,وفارق المرح ملامحه الساذجة الصريحة السهلة واستطرد يقول:**

ـ نعم مضى عامان على حالي هذه,ومات أبي وورثني بين أخوتي الكثيرين مالاً قليلا,ووجدتني في الثانية والعشرين من عمري فتزوجت,ثم نظر إلى زوجته كأنه يستأذنها في أن يتابع الحديث ويرجوها ألا تتضايق وقال:

. وإذا كنا في وظائفنا نأخذ علاوة كل سنتين فإن الله كان يمن علي بعلاوة كبرى في كل عام,فقد كان يحيينا مع كل ربيع طفل أو طفلة حتى إننا احتفلنا بذكرى زواجنا الخامسة يوم سبوع ولدنا الخامس.فاحمر وجه السيدة خجلاً وفرت ببصرها إلى نافذة القطار في الناحية الأخرى أما أنا فقد تبسمت في أدب"[60].فهو يرى أن أيسر مقارنة بين هذا النص وأي صفحة من رواية"ميرامار",تعطي صورة واضحة عن تميز السرد من الحوار عند نجيب محفوظ,وعلى قدرة الكاتب على توظيف كل من الأسلوبين توظيفاً فنياً في بنية الرواية[61].وعلى سبيل المقارنة استشهد بمقطع من الرواية,واختار مشهدا حوارياً بين سرحان البحيري وزهرة والذي يرويه الكاتب على لسان سرحان البحيري:

". لنذهب يا زهرة.

وضعت القدح على الترابيزة وهي ترمقني بعتاب مر فقلت:

. سنعيش معاً إلى الأبد,إلى الأبد..

سألتني متهكمة:

. ولا توجد مشاكل؟

أجبت بصراحة مؤسفة:

. المشاكل التي أعنيها إنما يخلقها الزواج

تمتمت بغضب مكتوم: . يجب أن أندم على حبي لك..."[62]

فالحوار في رواية"ميرامار" حوار طبيعي أي من النوع المركز,وليس كالحوار في رواية "بعد الغروب".وبعد المقارنة بين لغة السرد ولغة الحوار في كل من الروايتين,خرج سعد مصلوح بنتيجة مفادها أن أسلوب نجيب محفوظ أكثر اتساقاً مع المعايير المميزة للغة السرد من لغة الحوار.فإتقان نجيب محفوظ وبصره بالأساليب قد انعكس واضحاً في المقياس المستخدم,على هيئة انتظام العلاقة بين السرد والحوار.واختلاط الأسلوبين عند محمد عبد الحليم عبد الله انعكس واضحاً في اضطراب هذه العلاقة[63].كما أنه أعمل فرض السن والأنوثة كعوامل تساهم في ارتفاع قيمة ن ف ص ,غير أن النتيجة المهمة التي توصل إليها سعد مصلوح هي مقدرة معادلة بوزيمان على التمييز بين أساليب الرواية.وختم سعد مصلوح بحثه قائلا"**وإننا لعلى يقين من أنه مقياس دقيق إلى حد بعيد,وأننا بذلك قد أثبتنا أن صدقه على الأدب العربي لا يقل عن صدقه على غيره من الآداب كما أنه مقياس واعد متعدد الوظائف وبسيط في آن معاً"**[64].وقد توصل إلى هذه النتيجة بعد أن أعمل هذه المعادلة بكل فروضها على نصين روائيين مختلفين من حيث الأسلوب والبنية الفنية.

6.خاتمة:

نخلص مما سبق إلى نتيجة مفادها أن معادلة بوزيمان إلى حد ما استطاعت أن تضع يدها على موطن من مواطن أسلوبيَّة النص الروائي وذلك يكون في تعدد الأصوات والحوارية الموجودة فيه,والمنطلق الإحصائي من شأنه أن يبرز مدى تميز الأساليب الموجودة في الرواية كمياً,ومن شأنه الوصول إلى نتائج موضوعية منضبطة.

7. قائمة المراجع:

- أورهان باموك, الروائي الساذج والحساس, تر:ميادة خليل, منشورات الجمل, ط1, بيروت,لبنان, 2015.

- رشاد كمال مصطفى,أسلوبية السرد العربي, دار الزمان, ط1,دمشق,سوريا, ,2015
- صلاح صالح,سرد الآخر-الأنا والآخر عبر اللغة السردية, المركز الثقافي العربي, ط1,الدار البيضاء,المغرب, 2003
- محمد بوعزة ,حوارية الخطاب الروائي-التعدد اللغوي والبوليفونية,دار رؤية, ط1,القاهرة, 2016.
- ميخائيل باختين ,الخطاب الروائي, ,تر:محمد برادة,دار الفكر,ط1,القاهرة, 1987
- محمود طرشونة ,إشكالية المنهج في النقد الأدبي, مركز النشر الجامعي, د.ط,تونس, 2008
- سعد مصلوح,في النص الأدبي-دراسات إحصائية, عالم الكتب,ط4,القاهرة,2010
- أحمد الشايب,أصول النقد الأدبي,مكتبة النهضة,ط10,القاهرة ,1994
- سعد مصلوح,الأسلوب-دراسة لغوية إحصائية, عالم الكتب, ط3 ,القاهرة, 2003
- ميلكا إيفتش,اتجاهات البحث اللساني,تر:سعد مصلوح,وفاء كامل فايد,المجلس الأعلى للثقافة,ط2,القاهرة, ,2002
- هنريش بليث,البلاغة والأسلوبية-نحو نموذج سميائي لتحليل النص,تر:محمد العمري,دار أفريقيا الشرق د.ط,المغرب, 1999
- نور الدين السد ,الأسلوبية وتحليل الخطاب, ,ج1,دار هومة, د.ط ,الجزائر, ,د.ت
- عبد الرحيم حامد الله ,فن الرواية بين الولادة والتوطين, ,مجلة علامات, م14,ج53, 2004
- فؤاد زكريا ,الأصالة والمعاصرة-رأي جديد في مشكلة قديمة", مجلة فصول,عدد1, 1980

8. الهوامش:

1) عبد الرحيم حامد الله,فن الرواية بين الولادة والتوطين, مجلة علامات, ,م14 ,ج53, 2004,ص558.

2)ينظر: أورهان باموك ,الروائي الساذج والحساس,تر:ميادة خليل,منشورات الجمل, ط1,بيروت,لبنان, 2015,ص11

3)المرجع نفسه,ص11 -12

4)ينظر: رشاد كمال مصطفى, أسلوبية السرد العربي, دار الزمان, ط1, دمشق,سوريا, ,2015,ص27

6)ينظر: صلاح صالح,سرد الآخر-الأنا والآخر عبر اللغة السردية, المركز الثقافي العربي, ط1,الدار البيضاء,المغرب, 2003 ص8

7)ينظر:المرجع نفسه,ص8

8)ينظر: رشاد كمال مصطفى,المرجع السابق,ص26

9)ينظر: محمد بوعزة,حوارية الخطاب الروائي-التعدد اللغوي والبوليفونية, دار رؤية, ط1,القاهرة, 2016,ص17

10)ينظر: ميخائيل باختين,الخطاب الروائي, تر:محمد برادة,دار الفكر,ط1, 1987,ص38

11)ينظر:المرجع نفسه,ص38

12) ينظر:المرجع نفسه,ص39

13)ينظر:نفسه. ص39

14)ينظر:نفسه. ص39

15)ينظر: محمود طرشونة,إشكالية المنهج في النقد الأدبي, مركز النشر الجامعي, د.ط,تونس, 2008,ص3-4-5

16) فؤاد زكريا, الأصالة والمعاصرة-رأي جديد في مشكلة قديمة, مجلة فصول,عدد1, 1980 ,ص25.

17)ينظر: سعد مصلوح,في النص الأدبي-دراسات إحصائية, عالم الكتب, ط4,القاهرة, 2010,ص9

18)ينظر: أحمد الشايب,أصول النقد الأدبي, مكتبة النهضة,ط10 ,1994,ص157.

19)ينظر: سعد مصلوح,الأسلوب-دراسة لغوية إحصائية, عالم الكتب, ط3,القاهرة, 2003,ص29.

20) ميلكا إيفتش,اتجاهات البحث اللساني, تر:سعد مصلوح,وفاء كامل فايد,المجلس الأعلى للثقافة,ط2,القاهرة, ,2002,ص410

21)ينظر: هنريش بليث,البلاغة والأسلوبية-نحو نموذج سميائي لتحليل النص, تر:محمد العمري,دار أفريقيا الشرق د.ط,المغرب, 1999,ص59-60

22)ينظر: نور الدين السد,الأسلوبية وتحليل الخطاب, ج1,دار هومة, د.ط,الجزائر, ,د.ت ص97

23)ينظر:سعد مصلوح,المرجع السابق,ص73

24)ينظر:المرجع نفسه,ص74

25) ينظر:المرجع نفسه,ص74-75

26) ينظر:المرجع نفسه,ص75

27) ينظر:المرجع نفسه,ص80

28) ينظر: نفسه. ص80

29) ينظر:المرجع نفسه,ص81

30) ينظر: نفسه. ص81

31) ينظر:المرجع نفسه,ص82

32) ينظر:المرجع نفسه,ص82-83

33) ينظر:المرجع نفسه,ص83

34) ينظر:المرجع نفسه,ص119

35) المرجع نفسه,ص119

36) المرجع نفسه,ص119

37) ينظر:المرجع نفسه,ص120

38) ينظر:المرجع نفسه,ص120

39) ينظر:المرجع نفسه,ص121

40) ينظر: نفسه. ص121

41) ينظر: نفسه. ص121

42) ينظر:المرجع نفسه,ص122

43) ينظر:المرجع نفسه,ص122-123

44) ينظر:المرجع نفسه,ص123

45) ينظر:المرجع نفسه,ص124

46) ينظر:المرجع نفسه,ص125

47) ينظر:المرجع نفسه,ص126

48) ينظر: نفسه. ص126

49) ينظر:المرجع نفسه,ص127

50) ينظر: نفسه. 127

51) ينظر: نفسه. ص128

52) ينظر:المرجع نفسه,ص128

53) ينظر: نفسه. ص128

54) ينظر: نفسه. ص129

55) ينظر:المرجع نفسه,ص129

56) ينظر:المرجع نفسه,ص130
57) ينظر:المرجع نفسه,ص131
58) ينظر:المرجع نفسه,ص132
59) ينظر: نفسه. ص132
60) ينظر:المرجع نفسه,ص133
61) ينظر: نفسه. ص133
62) ينظر:المرجع نفسه,ص134
63) ينظر:المرجع نفسه,ص135
64) ينظر:المرجع نفسه,ص140